

الحدث

لم يعد قبول دمج الزبداني بكفريا والفوعة وحدها ممكناً. هددتان واتفاق واضح المعالم أفضلتها «حركة أحرار الشام» بغمر تركي، بعد إدخال شروط إضافية على الاتفاق الشامل. اليوم قرزت المقاومة والجيش السوري إدخال مضايا في «الصيغة» الجديدة، بعد تحييدها سابقاً

9

أنقرة تجهز «تسوية الزبداني» مجدداً شطاء في كفريا والفوعة = عواصف في مضايا

إيلي حنا

مرة جديدة، فشلت تسوية الزبداني بعدما وصلت إلى خواتيمها باتفاق واضح بين الأطراف المتفاوضة. هددتان واتفاقان (الأول ضبابي والثاني واضح المعالم) فشلا في وقف إطلاق النار والسير بالتسوية خلال أقل من 3 أسابيع. تعمل «حركة أحرار الشام»، وخلفها راعيتها أنقرة، المستحيل لإتمام تسوية الزبداني - كفريا والفوعة حسب أجندتها. فبعد الموافقة على بنود الاتفاق الأخير يوم الخميس الماضي، وتحديد بنوده وألبته، أدخلت المفاوضات عن «أحرار الشام» شروطاً جديدة، كإطلاق سراح عدد كبير من السجناء من السجون السورية، وإدخال مناطق أخرى ضمن الاتفاق يراد تخفيف الضغط عنها.

في الزبداني، شعر المحاصرون بضغط كبير، فذهبوا نحو التفاوض المصحوب بهدنة تُزيل «أرقام» المتراكم: 240 جريحاً، عدد كبير منهم بين الحياة والموت، و600 مسلح في مساحة ضيقة. بالتوازي مع الاتفاق على الهدنة، كانت «حركة أحرار الشام» تعمل على إحضار ورقتين إضافيتين إلى طاولة التفاوض: هجوم ضخم على باشكوي في ريف حلب الشمالي يهدف إلى حصر الجيش السوري داخل أسوار مدينة حلب، وليخسر آخر ما استرذله في معركة فك الحصار عن نبل والزهراء. زجت «الحركة» وعدد من حلفائها عدداً كبيراً من المسلحين من دون أن تستطيع تغيير موازين القوى مع العلم بأن التمرد «الداعشي» السريع في محيط مدينة مارع كان جراً الاستعانة بعدد من المسلحين هناك بجبهة باشكوي.

كذلك، عملت «الحركة» - مع «جيش الفتح» - على تنظيم هجوم مضاد في سهل الغاب أدى إلى تراجع الجيش السوري في معظم القرى التي سيطر عليها أخيراً. لكن، أيضاً، صمود كفريا والفوعة أفسد معظم خطط الأتراك وحلفائهم في الميدان. الثبات الذي أظهرته لجان حماية البلدين فاق



أدخل المفاوضات عن «أحرار الشام» شروطاً جديدة، كإطلاق عدد كبير من السجناء



توقعات القوة المنتشية بنصرها في مدينة إدلب ومعظم أريافها. إذا أفضلت أنقرة التسوية مجدداً، وأمام الجيش السوري والمقاومة اللبنانية اليوم هدف إنهاء الزبداني بالميدان... وربط مضايا بكفريا والفوعة. لماذا مضايا؟ اليوم تعدّ مضايا الرئة الأساسية للمسلحين بعد خسارة الزبداني. «المسلح هناك تعكز على الهدنة في بلده، ويأمر في دعم مسلحي الزبداني» منذ بداية المعركة فيها أوائل شهر تموز، يروي مصدر ميداني. ثم عزل المهاجمون سهل مضايا عن الزبداني، وكشفت أنفاق عدة لقطع الدعم، لكن حسب المصادر ذاتها، حاول مسلحو مضايا إطلاق القذائف نحو نقاط الجيش والمقاومة في الزبداني، «لتردّ المقاومة والجيش بقوة» على هذه المحاولات.

مسلحو مضايا أيضاً اعتدوا مرات عديدة على «الدوريات» السورية في بلدتهم، والتي هي طبيعية بحكم بنود التسوية المتفق عليها سابقاً. «اتفاق مضايا أصبح بحكم الساقط»، يقول مصدر سوري متابع. أضيفت البلدة إلى المفاوضات «كون الزبداني أصبحت خلفنا». الجيش والمقاومة باشرا عملياً تطوير مضايا، وبدأ محور عمليات هناك. في مضايا اليوم المسلحون ينتمون بمعظمهم إلى «جبهة النصرة» ثم «أحرار الشام» ومجموعات بايعت «داعش»، لكن غالبيتهم من أبنائها ومن القرى المجاورة. والطريق المفتوح على وادي بردى لا يعدو كونه «خطوط تهريب قليلة، ويتم العمل على كشف أي أنفاق وإقفال خطوط التهريب».

مسلحو مضايا يشعرون باللهيب المقبل، المختلف عما سبقه من ردود موضوعية والاتكال على تسوية يقوى عودها ويلين حسب مزاج قادتهم. «مشكلتهم الإضافية هي عوائلهم الموجودة معهم»، يروي المصدر. وليل أمس، قصف الجيش السوري على نحو مركز نقاط المسلحين في مضايا، بالتوازي مع القصف العنيف على كفريا والفوعة، تزامن مع هجوم جديد صدته «اللجان»، مدمرة دبابه وقتلت طاقمها، وحاصرت إحدى المجموعات المتسللة من محور الصوافية جنوب شرق الفوعة، مانعة المسلحين من تحقيق أي تقدم.

في المحصلة سيعمل الجيش السوري والمقاومة على السير في المعادلة الجديدة، «مضايا مقابل كفريا والفوعة». هذه المعادلة بدأت في الميدان و«وصلت الرسالة إلى الطرف الآخر»، يقول مصدر مواكب للمفاوضات، لتتكون المعادلة: «بتشني بكفريا والفوعة... عواصف بمضايا».

مسلحو مضايا يشعرون باللهيب القوي، المختلف عما سبقه (الناضول)



مشهد ميداني

تقدم متعثر في الغاب... وحذر جنوبي حمص

مرح ماشي

يواجه الجيش السوري عراقل عدة في إطار عملية تأمين شمالي سهل الغاب، في ريف حماة، إذ باءت محاولات تقدم قواته على محورين بـ«الإخفاق»، بحسب مصدر ميداني. وبدأ التقدم من المحور الغربي من بلدة صلنفة في محاولة لدخول جب الأحمر. أما من المحور الجنوبي، فكان من بلدة جورين باتجاه قرية البحصه. وأضاف المصدر أن «إصابات كثيرة بين صفوف الجنود شلّت حركة الجيش»، وأدت إلى توقف العملية، ذلك لأن «القوات تحت مرمى نيران المسلحين المسيطرين على المرتفعات». ويأتي التعثر بعد يوم الناقوس، في وقت يشهد فيه محيط قرية المنصورة اشتباكات ضمن

محاولات الجنود للتقدم شمالي الغاب.

أما في ريف إدلب، فقد سقط 17 قتيلاً إضافة إلى عدد من الجرحى، في صفوف «جبهة النصرة»، إثر تفجير انتحاري من «داعش» داخل مقر «دار القضاء» في بلدة سلقين. إلى ذلك، سادت في اليومين الماضيين حالة عدم استقرار على جبهات حمص الشرقية والجنوبية، إذ تمركزت مجموعات الجيش على مسافة 6 كلم غربي تدمر رغم المحاولات المتواصلة للتقدم ضمن منطقة البيارات الغربية. وأكد مصدر ميداني أن «لا تقدم للجيش بعد خسارته خط دفاعه الأول للحقل جزل النفطي»، فيما تستعد حاميه الحقل لأي محاولة جديدة يشنها مسلحو «داعش». وأشار المصدر إلى أن «الأنظار تتجه إلى جبهة حمص الجنوبية في حوارين ومهين».

ذلك لأن المصالحة المبرمة في قرية مهين تشهد خرقاً من المسلحين. وذكر المصدر أن مجموعة واحدة من القرية تتبع لـ«الجيش الحر» رفضت مبايعة «داعش»، في حين أن المجموعات الموجودة في حوارين تظهر رغبة في مبايعة التنظيم، ما يعني إمكان حدوث مواجهات بين المسلحين أنفسهم، خشية امتداد الاشتباكات إلى الطريق الدولي، وسط حذر إضافي عند الجيش. وفي الريف الشمالي، وتحديداً في مدينة الرستن، أحبط الجيش هجوماً لـ«حركة تحرير حمص» على أحد حواجزه، أدى إلى سقوط خمسة قتلى في صفوفها. في موازاة ذلك، تبني «داعش» تفجير سيارة مفخخة في حي الزهراء، في مدينة حمص، أدى إلى استشهاد 4 مدنيين، وجرح حوالي 20. وفي العاصمة دمشق، سقط عدد من

قذائف الهاون على بعض الأحياء السكنية، مصدرها مواقع المسلحين في حي جوبر والغوطة الشرقية، ما أدى إلى استشهاد طفلة وإصابة 17 مدنياً.

وفي إطار «الاقترال الجهادي»، وبعد سيطرة «داعش» على حي العسالي جنوبي دمشق، ومحاولته التقدم ناحية حيي القدم والتضامن، هاجم الأخير مواقع مسلحي «أجناد الشام» في القدم، فما كان من مسلحي «جيش الإسلام» إلا فتح معركة أخرى في الحجر الأسود بهدف التخفيف عن «الأجناد»، وأدت المواجهات في الحجر الأسود إلى سقوط 22 قتيلاً في صفوف «داعش».

إلى ذلك، أعلن مسلحو بلدات ليدا وبييلا وبيت سحم، جنوبي دمشق، تعهدهم بـ«حماية الإسلام والمسلمين، والمناطق الخاضعة

لسيطرتهم وبسط الأمن فيها». وفي ريف حلب الشمالي، نفذ أحد عناصر «داعش» عملية انتحارية بسيارة مفخخة على طريق قرية الشيخ عيسى، بالقرب من بلدة تل رفعت، أدت إلى مقتل أكثر من عشرة أشخاص، بالتزامن مع إعلان «غرفة عمليات فتح حلب» مدن وقرى عدة في الريف الشمالي مناطق عسكرية، فارضة حظراً للتجوال لمدة 12 ساعة، تحسباً لأي هجوم «داعشي» جديد. وفي سياق منفصل، ذكر موقع «الدرر الشامية» أن القيادي الأول لتنظيم «داعش» في سوريا، أبو مسلم التوحيدي الأردني، قتل قبل عدة أيام في غارة لـ«التحالف الدولي» على محافظة الرقة. ولغت الموقع إلى أن «التوحيدي» هو المشرف على هيكلة التنظيم في سوريا، والرأس المدبر لمعاركة ضد الفصائل المسلحة.